www.quranonlinelibrary.com

البحث رقم (٢)

القرأة من الصحابة في كتابي معرفة القراء الكبار وغاية النهاية

الأستاذ المشارك الدكتور
حبيب الله بن صالح السلمي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم القراءات
Hssolami@uqu.edu.sa

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ملخص باللغة العربية

الأستاذ المشارك الدكتور حبيب الله بن صالح السُّلمي

وقد جعلت البحث في مقدمة وتمهيد وخمسة مطالب: المطلب الأول: أقسام الصحابة في تلقيهم القرآن. المطلب الثاني: أشهر المقرئين من الصحابة. المطلب الثالث: أشهر المقرئات من الصحابيات. المطلب الرابع: مصاحف الصحابة. المطلب الخامس: تأصل مفهوم (القراءة سنة متبعة) لدى الصحابة. ثم ختمت بخاتمة بينت فيها أبرز النتائج والتوصيات والتي كان من أهملها: ١. بلغ عدد القراء من الصحابة وفق الدراسة واحدا وثلاثين صحابيا فيما بلغ عدد القارئات الصحابيات أربعا. ٢. لم يتبين لي أن الاهتمام بجمع حروف القراءات كلِّها لدى الطالب كان ظاهراً في عهد الصحابة كظهوره في عهد مَن أخذ عنهم. ٣. أن أسانيد القراءات لم تتصل إلا ببعض المقرئين من الصحابة الأجلاء، وأشهرهم: عثمان وعليّ وزيد وابن مسعود وأبو موسى وأُبيّ، وعليهم مدار أكثر الأسانيد. ٤. أن القراء من الصحابة ليسوا في مرتبة واحدة في أخذهم عن الرسول عليه الصلاة والسلام. ٥. أن التابعين هم من أبرزَ لنا كثيراً من أحوال إقراء الصحابة وقراءتهم، ومن خلالهم تكتشف وتتضح.

الكلمات المفتاحية: قراءة الصحابة، مجالس الصحابة، الصحابة في كتاب المعرفة والغاية

READERS FROM THE COMPANIONS IN MY BOOK "KNOWING THE BIG READERS" AND "THE END OF THE END"

Prof. Dr. Habibullah bin Saleh Al-Salami

Summary

It made the research an introduction, a prelude, and five demands: The first requirement: the companions 'sections on receiving the Qur'an. The second requirement: the most famous reciters of the Companions. The third requirement: the most famous female reciters of female companions. Fourth requirement: the Koran companions. Fifth requirement: The concept of (reading a followed year) was rooted in the Companions. Then she concluded with a conclusion in which she highlighted the most important findings and recommendations that he had neglected: 1. The number of companions of readers according to the study reached thirty-one companions, while the number of female companions readers reached four. 2. .It did not become apparent to me that the interest in collecting all the letters of the recitations among the student was apparent during the Companions 'era, as it appeared during the era of those who were taken from them. 3. The attributes of the recitations were only related to some of the esteemed companions, the most famous of whom are: Osman, Ali, Zaid, Ibn Masoud, Abu Musa and Abi, and they have the orbit of most of the companions.

Key words: alsahabi 'reading, alsahabi' councils, alsahabi in the book of maerefa andalgaiah

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسوله المجتبى، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجهم وبهديهم اقتفى، أما بعد:

فقد اختار الله لكتابه العظيم من عباده من يقوم بشرف حمله وأدائه، ويتلوه حق تلاوته؛ فقام به صحابة رسوله خير قيام، وبلغوه كما تلقوه من غير زيادة ولا نقصان، فكانوا مثالا يحتذى، ومنهاجاً يرتسم ويقتفى. ولما يتبوأ به هذا الجيل المبارك- جيل الصحابة الكرام- من المكانة السامقة الجلية، والسمات الظاهرة العلية فقد بات حقيقاً بالباحثين أن يعنوا بدراسة هذا الأنموذج الأكمل، الصادر بالمشافهة والتلقي عن الرسول الأكرم ﷺ. ولما كانت كتب التراجم والطبقات من أهم الكتب التي عنيت بأحداث هذه الحقبة المباركة، وبتراجم وسير أولئك الصحابة القراء الأعلام؛ رأيت أن أسهم في هذا العلم المبارك بهذه الوريقات اللطيفات، تتبعت فيها قراء الصحابة وأخبارهم من خلال أجل كتابين في هذا الشأن وهما كتابا: «معرفة القراء الكبار للإمام الذهبي، وغاية النهاية للإمام ابن الجزري»؛ فجمعت وأصَّلتُ مباحثه ومطالبه. وعلى الله قصد السبيل.

مشكلة الدراسة:

تتجلى إشكالية الدراسة في خفاء بعض مباحث ومسائل تلك الحقبة -حقبة الصحابة- ﷺ، والروايات لأحداث تلك الحقبة المباركة تكاد تكون قليلة جدا بين كتب الحديث وكتب القراءات، ولا تزال هناك حاجة قائمة للبحث عن المزيد من المظان التي يمكن العثور على معلومات تفيد في كشف معالم تلك الحقبة الشريفة وتعد كتب السير والتراجم مظنة من مظان تلك المعلومات وأشهرها كتابا المعرفة والغاية.

تساؤلات الدراسة:

أما التساؤلات التي يجيب عنها البحث فهي:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ما الذي ذكره صاحبا هذين الكتابين من القرأة من الصحابة؟ وهل كانوا على رتبة واحدة في التلقي عن المعلم الأول عليه الصلاة والسلام؟ وهل كانت لديهم مصاحف خاصة يحتفلون بها في قراءتهم وإقرائهم؟

أهداف وأهمية الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن أعلام القراء من الصحابة، وأقسامهم ورتبهم في التلقي وما احتف بذلك من المسائل التأصيلية. وتكمن أهمية هذه الدراسة في مساهمتها في تقديم بحث إلى المكتبة القرائية يجمع القراء من الصحابة ويبين مراتبهم ويكون مرجعا في الموضوع وهو ما يؤسس لعمل قرائي أصيل.

منهج الدراسة:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي. وقد جعلت الدراسة في مصدرين مهمين في هذا الفن لم يفردا بالدراسة فيما أعلم على جلالة قدرهما وشموليتهما لما كتب قبلهما.

خطة البحث:

تتكون ورقات هذا البحث من مقدمة وتوطئة وخمسة مطالب وخاتمة وثبت للمصادر والمراجع. **أما التوطئة** فهي في التعريف بكتابي المعرفة والغاية.

وأما المطالب فجاءت على النحو الآتي:

المطلب الأول: أقسام الصحابة في تلقيهم القرآن.

المطلب الثاني: أشهر المقرئين من الصحابة.

المطلب الثالث: أشهر المقرئات من الصحابيات.

المطلب الرابع: مصاحف الصحابة.

المطلب الخامس: تأصل مفهوم (القراءة سنة متبعة) لدى الصحابة.

ثم **خاتمة البحث** بخاتمة متضمنة أبرز النتائج والتوصيات

ثم **ثبت المصادر والمراجع.**

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

توطئة:

في التعريف بكتابي معرفة القراء الكبار وغاية النهاية:

يعدُّ علم طبقات القراء فرعاً من فروع علم التاريخ والسير، وهو يعنى بالترجمة للقراء من عصر الصحابة فمن بعدهم حتى عصور المصنفين، وقد صُنفت فيه مصنفاتٌ جليلة قديماً وحديثاً، منها المفقود: ككتاب طبقات القراء لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران (ت٣٨١هـ)، وكتاب طبقات القراء والمقرئين لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، ومنها الموجود ككتابي البحث، وهما أجل ما ألف فيه، وقد حفظت لنا جلَّ ما أُلف في هذا العلم منذ نشأة التأليف فيه، ولا تزال معتمداً وموئلا للباحثين في هذا الشأن.

أولا: كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار[١]:

وهو من تصنيف الإمام المقرئ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ). وقد قسَّمَ كتابَه المذكور على ثماني عشرة طبقة. وجعل الطبقات فيه على سلسلة أسانيد القراءات من عصر النبي ﷺ؛ فتكون كل طبقة مقابلة لحلقة من حلقات أسانيد القراءات[٢].

وقد وضع الذهبي لنفسه ضابطاً بأن لا يترجم إلا للقراء الذين اتصلت أسانيد عصره بهم، وعَرَف شيوخهم وتلاميذهم، سواء أكانوا من الصحابة أم من التابعين أم مَن بعدهم. وله في ذلك استثناءات ينص على علّتها غالباً[٣].

---

(١) أبرز تحقيقات الكتاب ثلاثة: الأولى: بتحقيق طيار آلتي قولاج، والثانية: بتحقيق: أحمد خان. والثالثة: بتحقيق: الأساتذة: بشار معروف وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس.

(٢) ينظر: الحافظ الذهبي مقرئا ومفهوم الطبقة عنده في كتابه معرفة القراء: (ص ١٨٠).

(٣) المصدر السابق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ثانيا: كتاب غاية النهاية في طبقات القراء[١]:

وهو من تأليف خاتمة المحققين في فن القراءات وعلومها أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري: ٨٣٣هـ.

وقد نص في مقدمة كتابه على غرضه من تأليفه بقوله: «اختصرتُ فيه كتاب طبقات القراء الكبير الذي سميته: نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات. وأتيت فيه على جميع ما في كتابي الحافظين أبي عمرو الداني وأبي عبد الله الذهبي –رحمهما الله–، وزدت عليهما نحو الضعف، فما كان في كتاب الذهبي كتبته بالحمرة، وما زدت عليه كتبت اسمه واسم أبيه بالحمرة جميعًا...»[٢].

(١) حُقق الكتاب عدة تحقيقات، أولاها: طبعة المستشرق برجستراسر. وآخرها: مجموعة رسائل بجامعة أم القرى.

(٢) غاية النهاية: ٣/١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المطلب الأول:

أقسام الصحابة في تلقيهم القرآن

من المقرر أن الصحابة ﷺ لم يجمعوا –جميعاً– القرآنَ مشافهة عن النبي ﷺ، ولم يتيسر لجميعهم التشرف بأخذ جميع حروفه عنه؛ بل ولا في عهده، ومن هنا جاءت الآثار التي تخص بعض الصحابة بجمع القرآن في ذلك العهد المبارك دون البعض الآخر فمن ذلك:

ما أورده الإمام الذهبي بقوله: «وعن داود بن أبي هند عن الشعبي قال: لم يجمع القرآن في حياة رسول الله ﷺ غير ستة كلهم من الأنصار: زيد بن ثابت، وأبو زيد ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وأبو الدرداء، ونسي السادس.

ورواه إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي فسمى السادس سعد بن عبيد. وزاد آخر وهو مجمع بن جارية، فقال: قرأ أيضا القرآن إلا سورة أو سورتين أو ثلاثا»(١).

وقيل المراد بهذا: من الأنصار؛ لكن وردت نصوص أخرى تدل على أن الصحابة قد قرأ بعضهم على بعض، سواء ممن أخذ بعضه عن النبي عليه الصلاة والسلام أو لا، كما في القول الرواية السابقة عن مجمع بن جارية. وقال الذهبي في ترجمة ابن عباس: «صلى خلف نبي الله مرات وسمع تلاوته وحفظ في أيامه سوراً من القرآن، ثم قرأ القرآن على أبي بن كعب وعلى زيد»(٢). وقرأ على أبي بن كعب: ابن عباس وأبو هريرة وغيرهما(٣).

وكان النبي ﷺ يدفع الصحابي للصحابي الآخر ليُعَلِّمه القرآن: فعن عبادة بن الصامت قال: «كان رسول الله ﷺ يُشغل، فإذا قدِم رجلٌ مهاجرٌ على رسول الله ﷺ

---

(١) المعرفة: ١/١٨.

(٢) المعرفة: د. طيار: ١/١٣٠.

(٣) المعرفة: ١/١٢٨، الغاية: ١/٤٢٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

دفعه إلى رجلٍ منّا يُعَلّمه القرآن، فدفع إليّ رسول الله ﷺ رجلًا، فكان معي في البيت أُعَشّيه عشاء أهل البيت، فكنت أقرئه القرآن»(١).

وهذا ينتج عنه أن الصحابة انقسموا في مشاربهم في التلقي إلى أقسام:

الأول: من أخذ عن النبي ﷺ جميع سور القرآن، كزيد بن ثابت ﷺ، ومعاذ بن جبل وأبي زيد وغيرهم ممن ورد النص عنه(٢).

الثاني: من أخذ بعضه عن النبي ﷺ وأتمّه على الصحابة ﷺ، كما هو ظاهر قول عبد الله بن مسعود(٣)، واختلف في علي وعثمان كذلك. والنصوص الواردة في حصر من جمع القرآن على عهد النبي ﷺ تدل أيضاً على أنّ منهم مَن قرأ بعضه على النبي ﷺ بلا شك لكن لم يجمعه، والله أعلم.

وقال ابن الجزري في ترجمة ابن عباس: «حفظ المحكم في زمن النبي ﷺ، ثم عرض القرآن كله على أبي بن كعب وزيد بن ثابت، وقيل إنه قرأ على علي بن أبي طالب ﷺ»(٤). وقد ذكره الذهبي في الطبقة الثانية، أي: ممن عرض على بعض المذكورين قبلهم؛ لكن ليس ببعيد أنه قرأ شيئاً من المفصل على رسول الله ﷺ؛ لا سيما وقد حفظه على عهده، ولازمه في مواطن، والله أعلم.

الثالث: من قرأ سور القرآن على الصحابة الكرام، ولم يثبت أنه قرأ شيئا منه على النبي ﷺ. وذلك كباقي الصحابة الذين لم ينقل عنهم أنهم رووا شيئا من الحروف عن النبي ﷺ، أو كانوا ممن حضر إلى النبي ﷺ ودفعه لبعض الصحابة ليُقرِئه كما

---

(١) مسند أحمد: حديث عبادة بن الصامت، برقم: (٢٢٧٦٦)، ٤٢٦/٣٧، والمستدرك: ذكر مناقب عبادة بن الصامت، برقم (٥٥٢٧)، ٤٠١/٣.

(٢) المعرفة: ١١٩/١، الغاية: ٢٩٦/١.

(٣) ينظر: المرشد الوجيز: ص١٠٣.

(٤) الغاية: ٤٢٦/١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

تقدم، وقد ذكر الذهبي بعضهم في الطبقة الثانية، كأبي هريرة وعبد الله بن السائب.

وهناك **قسم رابع:** وهم من مات من الصحابة الكرام ولم يتمَّ القرآن. لكن هؤلاء لا يُعدون في القرأة من الصحابة.

❖ وثَمَّت مسألة متعلقة بما سبق، وهي: كيف تسند قراءتنا اليوم لبعض الصحابة الذين لم يرد أنهم جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ كابن مسعود وغيره؟!.

استحضر هذا الإشكال وأجاب عليه مكيُّ بن أبي طالب (٤٣٧هـ) في كتابه الإبانة فقال: «فإن قيل: فإن بعض القراء السبعة المشهورين، ومن تقدمهم من أنهم يسندون قراءتهم إلى ابن مسعود عن النبي، وإلى علي عن النبي، وإلى عثمان عن النبي، وهؤلاء لم يكونوا يحفظون القرآن على عهد النبي ﷺ، فكيف قرأوا على النبي ﷺ، ونقلوا عنه القراءة، وهم لا يحفظون القرآن؟

فالجواب: أن عثمان ﷺ قد روي أنه كان يحفظ القرآن على عهد النبي ﷺ. وأما ابن مسعود فإنه قال: قرأت من لسان رسول الله ﷺ، سبعين سورة قال: وقد كنت أعلم أنه يعرض عليه القرآن في كل رمضان، حتى كان عام قبض، فعرض عليه القرآن مرتين، فكان إذا فرغ النبي أقرأ عليه فيخبرني أني محسن. فأما ما بقي عليه من القرآن، فيجوز أن يكون قرأه بعد موت النبي ﷺ، على من قرأ على النبي فأسنده إلى النبي ﷺ. ويجوز أن يكون قرأه على النبي تلقينا، ولم يكمل له إتقان حفظه، إلا بعد موت النبي ﷺ. ويجوز أن يكون سمعه من النبي ﷺ، فيقوم سماعه منه مقام قراءته عليه. وكذلك تأويلنا في علي وعثمان إن كانا لم يكمل لهما حفظ القرآن على عهد النبي ﷺ. على أن القراء يسندون قراءتهم في الأكثر إلى أبي، وزيد، عن النبي ﷺ.

وقد صحت قراءتهم على النبي ﷺ»[1].

---

(١) ص١٠٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المطلب الثاني:

أشهر المقرئين من الصحابة

لقد تَشرَّب الصحابة الكرام حبَّ القرآن وحبَّ مدارسته؛ فلا غرابة أن يستفرغوا جهدهم ووقتهم في تعلُّمه وتعليمه، حتى تميزوا في ذلك وبرعوا، وأشاد بعدد منهم النبيُّ ﷺ وأرشد الأمة إلى الأخذ عنه. فها هو ﷺ يقول عن عبد الله بن مسعود: «من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد»(١). وقال حينما سمع قراءة أَبي موسى الأشعري: «يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود»(٢). وأرشد صحابته إلى الأخذ عن أربعة من جِلة صحابته فقال ﷺ: «خذوا القرآنَ من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب»(٣).

وقال النبي ﷺ لأبي: «إنَّ اللَّه أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [البينة: ١] قال: وسمَّاني؟ قال: «نعم» فبكى»(٤).

وسأذكر هنا أشهر الصحابة الذي عنوا بقراءة القرآن وإقرائه –ممن اطلعت على روايتهم لشيء من الحروف أو التصريح بإقرائهم–، مع شيء مما يُجَلِّي ذلك مما قاله الإمامان الذهبي أو ابن الجزري في ذلك(٥):

---

(١) صحيح. مخرّج في مسند أحمد: مسند عبد الله بن مسعود، برقم (٤٢٥٥)، ٢٧٨/٧، سنن ابن ماجة: فضل عبد الله بن مسعود، برقم (١٣٨)، ٤٩/١، سنن النسائي: عبد الله بن مسعود، برقم (٨١٩٩)، ٣٥٢/٧، المستدرك: ذكر مناقب عبد الله بن مسعود، برقم (٤٣٩٠)، ٣٥٩/٣، وغيرهم.

(٢) صحيح البخاري: باب حسن الصوت، برقم (٥٠٤٨)، ١٩٥/٦، مسلم: استحباب تحسين الصوت، برقم (٧٩٣)، ٥٤٦/١.

(٣) صحيح البخاري: باب القراء من أصحاب النبي، برقم (٤٩٩٩)، ١٨٦/٦، مسلم: فضائل عبد الله بن مسعود، برقم (٢٤٦٤)، ١٩١٣/٤.

(٤) صحيح البخاري: مناقب أبي، برقم (٣٨٠٩)، ٣٦/٥، مسلم: استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل..، برقم (٧٩٩)، ٥٥٠/١.

(٥) وقد رتبتهم ترتيبا أبجدياً، واعتبرت في اسمه شهرته.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

١. أبو بكر الصديق (ت١٣هـ):

قال ابن الجزري: «ذكره الداني، وقال: وردت الرواية عنه في حروف القرآن، قلت: هو أول من جمع القرآن في مصحف وأشار بجمعه وذلك مشهور. وقد حدثني شيخنا الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير من لفظه غير مرة –وقد دار بيننا الكلام في حفظه ﷺ القرآنَ– فقال: أنا لا أشكُّ أنه قرأ القرآن. ثم قال: وقد رأيت نص الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله على حفظه القرآنَ واستدل على ذلك بدليل لا يرد»[١]. ثم استطرد ابن الجزري في تقرير ذلك.

٢. أبو الدرداء، عويمر بن زيد (ت٣٢هـ):

قال ابن الجزري: «أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبيِّ ﷺ بلا خلاف.. عرض عليه: عبد الله بن عامر اليحصبي –فيما قطع به الداني ورويناه عن الجماعة– وزوجُه أم الدرداء الصغرى .. وعرض عليه القرآن أيضا: خليد بن سعد وراشد بن سعد وخالد بن معدان»[٢].

٣. أَبو زيد، قيس بن السكن (ت بعد ٧٠هـ):

قال ابن الجزري: «أحد الذين جمعوا القرآن حفظًا على عهد النبيِّ ﷺ كما رويناه في الصحيح عن أنس بن مالك قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة: معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد وأبيّ بن كعب»[٣].

٤. أبو موسى الأشعري، عبد الله بن قيس (ت٤٤هـ):

قال ابن الجزري: «حفظ القرآن وعرضه على النبي ﷺ. عرض عليه القرآن:

---

(١) الغاية: ١/٤٣١.

(٢) الغاية: ١/٦٠٦.

(٣) الغاية: ٢/٢٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

حطان بن عبد الله الرقاشي وأبو رجاء العطاردي وأبو شيخ الهنائي»[١]. وقال الذهبي: «ولئن قصرت مدة صحبته فلقد كان من نجباء الصحابة، وكان من أطيب الناس صوتا بالقرآن، سمع النبيُّ ﷺ قراءته فقال: لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود»[٢].

٥. أبو هريرة. عبد الرحمن بن صخر (ت٥٧هـ):

قال ابن الجزري: «أخذ القرآن عرضًا عن أبي بن كعب. وقال سبط الخياط: حكى جماعة من شيوخنا البغداديين أن الأعرج قرأ على أبي هريرة، وأنّ أبا هريرة قرأ على النبيِّ ﷺ. قلت: المشهور أنه قرأ على أبيِّ بن كعب... عرض عليه: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج وأبو جعفر»[٣].

٦. أبيُّ بن كعب (ت٣٥هـ):

قال الذهبي: «أقرأ الأمة، عرض القرآن على النبي ﷺ»[٤]. وقال ابن الجزري: «سيد القراء بالاستحقاق وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق، قرأ على النبي ﷺ القرآن العظيم، وقرأ عليه النبيُّ ﷺ بعضَ القرآن للإرشاد والتعليم... قرأ عليه القرآن من الصحابة: ابن عباس وأبو هريرة وعبد الله بن السائب ومن التابعين: عبد الله بن عياش... وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو العالية الرياحي»[٥].

٧. أنس بن مالك (ت٩١هـ):

قال ابن الجزري: «صاحب النبي ﷺ وخادمه، روى القراءة عنه سماعًا. وردت

---

(١) الغاية: ١/٤٤٢.

(٢) المعرفة: ١/١٩.

(٣) الغاية: ١/٣٧٠.

(٤) المعرفة: ١/١٣.

(٥) الغاية: ١/٣١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الرواية عنه في حروف القرآن. قرأ عليه: قتادة ومحمد بن مسلم الزهري»[١].

٨. حذيفة بن اليمان (ت٣٥هـ):

قال ابن الجزري: «وردت الرواية عنه في حروف القرآن»[٢].

٩. الحسين بن علي بن أبي طالب (ت٦١هـ):

قال ابن الجزري: «عرض على أبيه وعلى أبي عبد الرحمن السلمي، عرض عليه: ابنه عليّ»[٣].

١٠. زيد بن ثابت (ت٤٥هـ):

قال ابن الجزري: «كاتبُ النبيِّ ﷺ وأمينه على الوحي وأحد الذين جمعوا القرآن على عهده ﷺ من الأنصار، وهو الذي كتبه في المصحف لأبي بكر الصديق ﷺ ثم لعثمان حين جهزها إلى الأمصار... عرض القرآن على النبي ﷺ، وقرأه عليه من الصحابة: أبو هريرة وابن عباس، ومن التابعين: أبو عبد الرحمن السلمي وأبو العالية الرياحي، قيل: وأبو جعفر»[٤].

١١. سالم مولى أبي حذيفة (ت١٢هـ):

قال ابن الجزري: «وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وقال النبي ﷺ: خذوا القرآن من أربعة؛ عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة ﷺ»[٥].

---

(١) الغاية: ١/١٧٢.

(٢) الغاية: ١/٢٠٣.

(٣) الغاية: ١/٢٤٤.

(٤) الغاية: ١/٢٩٦.

(٥) الغاية: ١/٣٠١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

١٢. سعد بن أبي وقاص (ت٥١هـ):

قال ابن الجزري: «وردت عنه الرواية في حروف القرآن»[١].

١٣. طلحة بن عبيد الله القرشي (ت٣٦هـ):

قال ابن الجزري: «وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وقد اختلف هو وابن عباس في قوله تعالى: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦] فقال طلحة: حامية- كقراءة ابن عامر وأبي جعفر والكوفيين غير حفص- وقال ابن عباس: حمئة- كقراءة الباقين فتحاكما إلى كعب الأحبار»[٢].

١٤. عبد الله بن الزبير (ت٧٣هـ):

قال ابن الجزري: «قال الداني: وردت الرواية عنه في حروف القرآن، قال ابن عباس -وقد ذكره-: قديمٌ في الإسلام، قارئ القرآن»[٣].

١٥. عبد الله بن السائب (ت٧٠هـ):

قال ابن الجزري: «له صحبة... روى القراءة عرضًا عن أبي كعب وعمر بن الخطاب، عرض عليه القرآن: مجاهد بن جبر وعبد الله بن كثير فيما قطع به الداني وغيره»[٤].

١٦. عبد الله بن عباس (ت٦٨هـ):

قال ابن الجزري: «حفظ المحكم في زمن النبي ﷺ، ثم عرض القرآن كله على أبي بن كعب وزيد بن ثابت، وقيل: إنه قرأ على علي بن أبي طالب ﷺ... عرض عليه القرآن مولاه درباس وسعيد بن جبير وسليمان بن قتة وعكرمة بن خالد وأبو جعفر يزيد

---

(١) الغاية: ١/٣٠٤.

(٢) الغاية: ١/٣٤٢.

(٣) الغاية: ١/٤١٩.

(٤) الغاية: ١/٤٢٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

بن القعقاع»[١].

١٧. عبدالله بن عمر (ت٧٣هـ):

قال ابن الجزري: «وردت الرواية عنه في حروف القرآن، منها ما رواه عطية العوفي عنه قال: قرأت على عبد الله بن عمر ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ [الروم: ٥٤] نصب كلهن، قال: فقال لي ابن عمر: ضُعف وقال: قرأت على رسول الله ﷺ. قلت: روى ذلك حفص عنه ورجع إليه بعد قراءته على عاصم بالفتح وروى عنه عاصم الجحدري أنه كان يقرأ (في عين حامية) [الكهف: ٨٦] بالألف، ويقول: حارة. وروى مالك أنه بلغه أن عبد الله بن عمر مكث على سورة البقرة ثمان سنين يتعلمها»[٢].

١٨. عبد الله بن عمرو بن العاص (ت٦٩هـ):

قال ابن الجزري: «وردت الرواية عنه في حروف القرآن العظيم. وهو أحد الذين حفظوا القرآن العظيم في حياة النبيِّ ﷺ. واستزاده على قراءته في ثلاث فقال ﷺ: إنه لن يفقه فيه رجل قرأه في أقل من ثلاث»[٣].

١٩. عبدالله بن مسعود (ت٣٢هـ):

قال الذهبي: «أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وأقرأه، وكان يقول: حفظت من فِيْ رسول الله ﷺ سبعين سورة، قرأ عليه علقمة ومسروق والأسود، وزر بن حبيش وأبو عبد الرحمن السلمي وطائفة»[٤].

٢٠. عثمان بن عفان (ت٣٥هـ):

قال ابن الجزري: «أحد من جمعَ القرآنَ حفظًا على عهد رسول الله ﷺ وعرض

---

(١) الغاية: ٤٢٦/١.

(٢) الغاية: ٤٣٧/١.

(٣) الغاية: ٤٣٩/١.

(٤) المعرفة: ١٥/١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

عليه. عرض عليه القرآن: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي وأبو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وأبو الأسود الدؤلي، ويقال: وعبد الله بن عامر فيما ذكره الوليد بن مسلم عن يحيى بن الحارث»[١].

٢١. علي بن أبي طالب (ت٤٠هـ):

قال ابن الجزري: «روينا عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال: «ما رأيت ابنَ انثى أقرأ لكتاب الله تعالى من عليّ. وقال أيضًا: ما رأيت أقرأ من عليٍّ، عرض القرآن على النبي ﷺ، وهو من الذين حفظوه أجمع بلا شك عندنا... عرض عليه: أبو عبد الرحمن السلمي وأبو الأسود الدؤلي وعبد الرحمن بن أبي ليلى»[٢].

٢٢. عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ):

قال ابن الجزري: «وردت الرواية عنه في حروف القرآن. وقال أبو العالية الرياحي: قرأت القرآن على عمر أربع مرات»[٣].

٢٣. عمرو بن العاص (ت٥٨هـ):

قال ابن الجزري: «وردت عنه الرواية في حروف القرآن»[٤].

٢٤. مَجْمَعُ بن جارية بن عامر العطاف الأنصاري (ت في عهد معاوية):

قال ابن الجزري: «أحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ... قال الداني: وردت الرواية عنه في حروف القرآن»[٥].

---

(١) الغاية: ١/٥٠٧.

(٢) الغاية: ١/٥٤٦.

(٣) الغاية: ١/٥٩١.

(٤) الغاية: ١/٦٠١.

(٥) الغاية: ٢/٤٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٢٥. مصعب بن عمير (ت٣هـ):

قال ابن الجزري: «قال الحافظ مُغلَطاي: هو أول من سُمِّي المقرئُ؛ حين بعثه النبي ﷺ يُعلم الأوسَ والخزرجَ القرآنَ في العقبة الأولى»(١).

٢٦. معاذ بن جبل (ت١٨هـ):

قال ابن الجزري: «أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبيِّ ﷺ وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وهو الذي أشار إليه النبيُّ ﷺ بقوله: «خذوا القرآن من أربعة...»»(٢).

٢٧. معاوية بن أبي سفيان (ت٦٠هـ):

قال ابن الجزري: «ذكره الداني في تاريخ القرّاء وقال: وردت عنه الرواية في حروف القرآن»(٣).

٢٨. واثلة بن الأسقع الليثي (ت٨٥هـ):

قال ابن الجزري: «أخذ القراءة عن النبيِّ ﷺ، قرأ عليه: يحيى بن الحارث الذماري في قول الجماعة وأخذ عنه: إبراهيم بن أبي عبلة»(٤).

هؤلاء المذكورون هم المترجم لهم في مصدري البحث (المعرفة والغاية)؛ بيد أني وجدت ثلاثة غيرهم، نص بعض الأئمة على تقدمهم وتصدرهم لهذا الشأن، وهم:

٢٩. فضالة بن عبيد (ت٥٣هـ):

أخذ عنه: عبد الله بن عامر اليحصبي. لم يترجم له الذهبي ولا ابن الجزري،

---

(١) الغاية: ٢/٢٩٩.

(٢) الغاية: ٢/٣٠١.

(٣) الغاية: ٢/٣٠٣.

(٤) الغاية: ٢/٣٥٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

لكنهما ذكراه في شيوخ ابن عامر[١].

٣٠. عقبة بن عامر الجهني (ت٥٨هـ):

ولم يترجم له الذهبي ولا ابن الجزري ولا ذكراه. وقد ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب: «قال أبو سعيد بن يونس: كان قارئا عالما بالفرائض.. وكانت له السابقة والهجرة، وهو أحد من جمع القرآن. ومصحفه بمصر إلى الآن بخطه على غير التأليف الذي في مصحف عثمان، وفي آخره بخطه: وكتب عقبة بن عامر بيده... وقال الكندي: في إمرة مصر جمع له معاوية الصلاة والخراج وكان قارئا فقيها...»[٢].

٣١. عبادة بن الصامت (ت٣٤هـ):

ولم يترجما له، ولا ذكراه. لكن أخرج أحمد وغيره من حديث عبادة قال: «كان رسول الله ﷺ يُشغَل، فإذا قَدِمَ رجلٌ مهاجرٌ على رسولِ الله ﷺ دَفَعَه إلى رجلٍ منا يعلمُه القرآن، فدفع إليَّ رسولُ الله ﷺ رجلًا، فكان معي في البيت أعشيه عشاءَ أهلِ البيت، فكنت أقرئه القرآن»[٣]. ولعلَّ هذا يرجح كونه من المقرئين استئناسا بقوله دفعه إلى رجل منا- أقرئه القرآن؛ وإن كان هذا ليس دليلا كافيا على جعله من القراء لكنه أمر محتمل. والله أعلم.

وقد جعل الذهبي قراء الصحابة في طبقتين:

الطبقة الأولى: الذين عرضوا على رسول الله ﷺ رضي الله عنهم. وذكر فيها سبعة من الصحابة، ﷺ. وهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وعبدالله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري ، وأبو الدرداء.

---

(١) ينظر: المعرفة: ٤٧/١، الغاية: ٤٢٥/١. وهو صحابي. ينظر: أسد الغابة: ٣٤٦/٤، الإصابة: ٢٨٣/٥.

(٢) ٢٤٣/٧.

(٣) مسند أحمد: حديث عبادة برقم (٢٢٧٦٦)، ٤٢٦/٣٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

والطبقة الثانية: وهم الذين عرضوا على بعض المذكورين قبلهم. وذكر فيها ثلاثة من الصحابة وهم: أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب. والبقية من التابعين(١).

ولم يترجم لغير هؤلاء العشرة؛ لعدم اتصال أسانيد عصره بهم.

والأسانيد الموجودة اليوم فيها زيادات على أولئك العشرة الأعلام؛ لكنها لم تحظ بالاتصال بهم جميعا(٢).

وليُعلم أنَّ القراء في عهد الصحابة أكثر وأوسع مما ذكرت، إذا ما أدخلنا قراء التابعين الذين كانوا يقرئون زمن الصحابة. كأبي عبد الرحمن السلمي وغيره. قال ابن الجزري: «ولا زال يقرئ الناس من زمن عثمان إلى أن توفي سنة أربع وسبعين»(٣). وإنما اكتفيت بالصحابة فحسب؛ اختصاراً واتساقاً مع حدود بحثي هذا.

(١) المعرفة: ١/٩، ١/٢١.

(٢) ينظر: السلاسل الذهبية: ص٤٨٧.

(٣) الغاية: ١/٤١٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المطلب الثالث:

أشهر المقرئات من الصحابيات

لم يكن النساء في عهد الصحابة الكرام بمعزل عن العلم والتعلم في علوم الدين المتنوعة، كالقرآن والفقه والحديث؛ بل كنَّ مبرزات في فنون العلم وصنوفه.

- ❖ فمنهن من برزت في الفقه كأم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر ﵂، بالإضافة إلى روايتها حروفاً من القرآن؛ بل ذكر ابن أبي داوود أن لها مصحفاً[١] ﵂.
- ❖ ومنهن **أم المؤمنين حفصة بنت عمر** ﵂، عالمة جليلة، روى لها البخاري ومسلم جملة من الأحاديث تبلغ الستين[٢]، ولم يترجم لها الذهبي ولا ابن الجزري في المقرئات. وقد كانت الصحف البكريَّة عندها بعد وفاة أبيها عمر بن الخطاب ﵁.

وذكر ابن أبي داوود أن لحفصة مصحفاً. وكذا أم سلمة[٣] ﵂.

وذكرهما علم الدين السخاوي(٦٤٣هـ) ضمن المقرئات، ثم قال: «وقد علمنا أن بعض من ذكرنا أكثر في القراءة، وأعلى من بعض غير أنّا سميناهم على منازلهم في الفضل، والإسلام. وإنما خصصنا بالتسمية كلّ من وصف بالقراءة، وحُكي عنه منها شيء، وإن كان يسيراً، وأمسكنا عن ذكر من لم يبلغنا عنه منها شيء، وإن كانوا أئمة هداة في الدين»[٤].

---

(١) المصاحف: ٢٠٨/١.

(٢) ينظر: صحيح البخاري: حديث برقم (١٥٦٦، ١٦٩٧، ١٧٢٥)، وغيرها، مسلم: برقم: (٨٨، ١١٨، ١١٠٧، ١٢٢٩)، وغيرها.

(٣) المصاحف: ٢١١/١، ٢١٦/١.

(٤) جمال القراء: ٥٠٣/١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

❖ ومنهن الصحابية الجليلة: **أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث.**

أخرج ابن سعدٍ في الطبقات: «أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا الوليد بن عبد الله بن جميع قال: حدثتني جدتي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث. وكان رسول الله ﷺ يزورها ويسميها الشهيدة. وكانت قد جمعت القرآن. وكان رسول الله حين غزا بدرًا قالت له: تأذن لي فأخرج معك أداوي جرحاكم وأمرض مرضاكم لعل الله يُهدِي لي شهادةً. قال: إن الله مُهدٍ لك شهادةً. فكان يسميها الشهيدة. وكان النبيُّ ﷺ قد أمرها أن تَؤُم أهلَ دارها، وكان لها مؤذنٌ. وكانت تؤم أهل دارها حتى غَمَّها غلامٌ لها وجاريةٌ لها كانت دبرتهما فقتلاها في إمارة عمر»[١].

وقال عنها السيوطي في الإتقان: «ظفرت بامرأة من الصحابيات جمعت القرآن لم يعدها أحدٌ ممن تكلم في ذلك»[٢] ثم ساق ما أخرجه ابن سعد المتقدم.

(١) ٣٣٥/٨.

(٢) ٢٥٠/١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المطلب الرابع:

مصاحف الصحابة

في هذا المبحث أتناول قضيتين متعلقتين بمسألة المصاحف وهما:

القضية الأولى: هل كان القرآن مجموعا في مصحف واحد قبل الجمع العثماني الذي أمر به عثمان ﷺ؟ وما أثر ذلك على قراءتهم؟

والجواب على هذه المسألة باختصار: إن الصحابة الكرام كتبوا القرآنَ بين يدي النبي ﷺ في الألواح والعسب ونحوها مفرّقَ الآيات والسور، واستمر الأمر على ذلك حتى الجمع البكريّ، إذ أمر أبو بكر بجمع القرآن؛ فجمعت آياته وسوره في صحف، وكانت الصحيفة تحوي السورة أو السورتين أو أكثر، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر حتى أرسل إليها عثمان ﷺ فنسخها في المصاحف، ثم ردها إليها.

ولم يكن القرآن في مصحف واحد –على الصحيح[١]– حتى جمعه عثمان ﷺ في مصحف واحد.

قال أبو شامة (٦٦٥تهـ): «وكأن أبا بكر ﷺ كان جمع كل سورة أو سورتين أو أكثر من ذلك في صحيفة على قدر طول السورة وقصرها؛ فمن ثم قيل: إنه جمع القرآن في صحف، ونحو ذلك من العبارات المشعرة بالتعدد، ثم إن عثمان رضي الله عنه نسخ من تلك الصحف مصحفاً جامعاً لها، مرتبة سورة سورة على هذا الترتيب...»[٢]. ثم أجاب أبو شامة عن القول بأنّ أبا بكر أول من جمع القرآن في المصاحف. والقول بأنّ عمر هو أول من جمعه في صحف.

---

(١) وردت أقوال في المسألة أجاب عنها العلماء في موطنها، وإنما اكتفيت بالراجح فيما يظهر لي. ينظر: الإبانة: ص٥٧، المرشد: ص٧٥، المصاحف المنسوبة للصحابة: ص٣٠.

(٢) المرشد الوجيز: ص٧٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وقال ابن حجر: «والفرق بين الصحف والمصحف أن الصحف الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر ﷺ، وكانت سورا مفرقة كل سورة مرتبة بآياتها على حدة؛ لكن لم يرتب بعضها إثر بعض، فلما نسخت ورتِّب بعضها إثر بعض صارت مصحفاً...»[١].

وهذا يدل على أن القرآن لم يجمع في مصحف إلا في عهد عثمان ﷺ. ويمكن أن يقال كذلك: إنه لم يكن لجمع أبي بكر أثر على تقنين القراءات واختلافها أو ضبطها فيما يبدو. ولذا مضى كل يقرأ بما في مصحفه. والله أعلم.

والقضية الثانية: هل كان لدى أفراد الصحابة مصاحف خاصة؟ وما أثرها في القراءة؟

والجواب عليه أن يقال: لقد دأب صحابة رسول الله ﷺ على كتابة القرآن، وكان للنبي ﷺ كتبة للوحي، لا يكتبون عنه إلا القرآن.

والمقصود بذلك أن الصحابي كان يكتب القرآن لنفسه لا لعامة المسلمين كما صنع الخليفتان الراشدان أبو بكر وعثمان؛ إذ وضعا لجمعهما شروطا يلتزمان بها، كأن تكون على العرضة الأخيرة، وأن يكتب بما وافق الأحرف السبعة، فإن تعذر فبحرف قريش، ووفق ترتيب معين للآيات والسور، مجرداً مما سوى القرآن، بينما لم يكن مَن اتخذ من الصحابة مصحفاً خاصًا به ملتزماً بكثير من ذلك، بل ربما رتبه على نزوله كما روي عن مصحف علي بن أبي طالب، وربما كتبه بلسان قومه كعبد الله بن مسعود، وروي أنّ بعضهم كتبه بحرف يخالف حرف قومه وهكذا.

ويحسن التنبيه أن جزءا من تلك المصاحف كتبت قبل العرضة الأخيرة، والتي نسخ فيها بعض من القرآن كما هو معلوم[٢]. أو بإجماع الصحابة ﷺ على مصحف

(١) فتح الباري: ١٨/٩.

(٢) للاستزادة ينظر: المصاحف المنسوبة للصحابة: ص٣٢٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

عثمان ﷺ. وصار ما وراء ذلك من قبيل القراءات الشاذة منذ ذلك العهد، واتضح الأمر بجلاء كلما تقدم الزمان وانحسرت أو تضاءلت أسانيدها. والله أعلم.

وقد نص الإمامان الذهبي وابن الجزري على وجود مصاحف لدى عدد من الصحابة، كعبدالله بن مسعود وأبي بن كعب ﷺ: قال الذهبي في ترجمة ابن شنبوذ: «وكان يرى جواز الصلاة بما جاء في مصحف أبي، ومصحف ابن مسعود»(١). وكذا عبد الله بن الزبير فيما نقل الذهبي عن حمزة أنه كان مصحفه على هجاء مصحف ابن الزبير(٢). وغير ذلك من النصوص التي تشير لوجود المصاحف الخاصة لدى الصحابة، كعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وابن عباس وابن الزبير وابن مسعود وأبيّ وأم سلمة وعائشة وغيرهم. وبلغ عدد المصاحف التي نسبت للصحابة: «واحدا وعشرين» مصحفاً، في نسبة بعضها نظر، ليس هذا موضع النقاش فيه(٣).

وذكر ابن أبي داود في كتابه المصاحف باباً في اختلاف مصاحف الصحابة وجملة من الأخبار التي تؤكد ذلك(٤). وصنف أبو بكر محمد بن داود الظاهري كتاب: (اختلاف مصاحف الصحابة)(٥).

والذي أريد أن أؤكده هنا أن المصاحف الفردية الخاصة كانت متوافرة في أيدي الصحابة، وبقيت حتى جمع عثمان القرآن في المصاحف، حيث جاء الأمر باعتماد ما كُتب في تلك المصاحف وإحراق ما سواه. والله أعلم.

---

(١) المعرفة: ١/١٥٧.

(٢) المعرفة: ١/٦٨.

(٣) ينظر: المصاحف المنسوبة: ص٥١٨.

(٤) ينظر: ١/٢٠٩، ١/١١٢، ١/١٥٩، ١/٢٠٧.

(٥) سير أعلام النبلاء: ١٣/١١٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وقد كانت هذه المصاحف مصدراً من مصادر التلقي والأخذ والمراجعة في زمن الصحابة الكرام. وكان لها حضورها وأثرها في القراءة والإقراء، وتعدُّ مرجعاً معتمداً لدى الشيخ وتلاميذه يأخذون عنها.

فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن ابن مسعود كان إذا اجتمع إخوانه نشروا المصحف فقرأوا وفسر لهم(١).

وفي المصاحف لابن أبي داوود قال: «...جاء رجلٌ إلى عمر وهو يعرفه، فقال: يا أمير المؤمنين، جئتك من الكوفة وتركت بها رجلًا يملي المصاحف عن ظهر قلبه، قال: فغضب عمر وانتفخ حتّى كاد أن يملأ ما بين شعبتي الرّجل، قال: من هو ويحك؟ قال: هو عبد اللّه بن مسعود قال: فما زال يطفأ ويتسرَّى عنه الغضب حتى عاد إلى حالته التي كان عليها، ثمَّ قال: ويحك، واللَّه ما أعلم بقي من النَّاس أحدٌ هو أحقّ بذلك منه...»(٢).

بل ذُكر أنَّ وجود الآيات مكتوبة في مصحف القارئ كانت شرطاً من شروط قبول القراءة عنه في الجمع البكري والعثماني، وقصة زيد بن ثابت مع خزيمة ﷺ تشهد لذلك.

«قال ابن شهاب: فأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت قال: سمعت زيد بن ثابت قال: فقدت آية من الأحزاب حين نسخت الصحف، قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] ، فألحقتها في سورتها في المصحف.

قال أبو شامة (ت٦٦٥هـ): وخزيمة هذا غير أبي خزيمة الذي وجد معه الآيتين آخر سورة براءة، ذاك أبو خزيمة بن أوس بن زيد من بني النجار، شهد بدرًا وما بعدها،

(١) الغاية: ٤٥٩/١.

(٢) ٣١٥/١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وتوفي في خلافة عثمان، وهذا خزيمة بن ثابت بن الفاكه من الأوس، شهد أحدًا وما بعدها، وقتل يوم صفين، وقيل غير ذلك. ومعنى قوله: «فقدت آية كذا فوجدتها مع فلان ...» أنه كان يتطلب نسخ القرآن من غير ما كتب بأمر النبي ﷺ، فلم يجد كتابة تلك الآية مع ذلك الشخص، وإلا فالآية كانت محفوظة عنده وعند غيره، وهذ المعنى أولى مما ذكره مكي (ت٤٣٧هـ) وغيره: أنهم كانوا يحفظون الآية، لكنهم أنسوها فوجدوها في حفظ ذلك الرجل فتذاكروها وأثبتوها لسماعهم إياها من النبي ﷺ»[١].

(١) المرشد الوجيز: ص٥١. والقصة ذكرها ابن أبي داوود في المصاحف: ٥٥/١، ومكي في الإبانة: ص٦٧ وغيرهما.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المطلب الخامس:

تأصل مفهوم (القراءة سنة متبعة) لدى الصحابة

ظلَّ الصحابة ﷺ يقرأون بما تعلموه من معلمهم الأول ﷺ، أو بما أقرأهم به بعض الصحابة مدة خلافة أبي بكر وعمر، وبعضاً من خلافة عثمان. وكانت قراءة الصحابة ربما اختلفت: فمِنهم مَن كان أخذ بحرف، ومنهم من أخذ بحرفين أو أكثر، ومن هنا بدأت وجوه القراءة المختلفة تأخذ طريقها في الرواية ومسارها في النقل. وكان شيوع ظاهرة اختلاف القراءات منذ عهد الرسول ﷺ بعد الهجرة بفضل رخصة الأحرف السبعة، كما يدل على ذلك اختلاف عمر وهشام بن حكيم، واختلاف أبي بن كعب مع بعض الصحابة، وكذلك ابن مسعود مع غيره من الصحابة؛ لكن ترسخ لدى الصحابة وتابعيهم أن القراءة سنة متبعة، وأنه ينبغي أن يقرأ كل كما عُلِّم دون مِرَاء، وعلى هذا المعنى تواطأت عباراتهم، وترددت تنبيهاتهم.

روى ابن مجاهد بإسناده عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت ﷺ من الصحابة، وعن ابن المنكدر وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وعامر الشعبي من التابعين أنهم قالوا: القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، فاقرأوا كما علمتموه(١).

وفي غاية النهاية: «عن مسروق قال: كان عبد الله يقرئنا،... فوجدتهم متقاربين، فاقرؤوا كما علمتم، وإياكم والتنطع والاختلاف»(٢).

(١) السبعة: ص٤٩.

(٢) ١/٤٥٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ونقله أبو شامه(٦٦٥هـ) بلفظ: «وقال الأعمش: سمعت أبا وائل يحدث عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت القرأة فوجدتهم متقاربين، اقرءوا كما علمتم وإياكم والتنطع والاختلاف، فإنما هو كقول أحدهم: هلم وتعال وأقبل»[١].

قال مكي (٤٣٧هـ): «فكان كل واحد منهم يقرأ كما علم، وإن خالف قراءة صاحبه لقوله ﷺ: «اقرءوا كما علمتم».... وكان ذلك قد تعارف بين الصحابة على عهد النبي ﷺ على ما قدمنا وبينا، فلم يكن ينكر أحد ذلك على أحد لمشاهدتهم من أباح لهم ذلك، وهو النبي ﷺ»[٢].

ومما يُلحظ أيضاً في هذا أمران:

الأول: أن القراءات التي يُقرأ بها حينئذ منها ما كان متوافقاً، ومنها ما كان مخالفاً لغيره ولخط بعض المصاحف المكتوبة. وتقدم في مبحث اختلاف مصاحف الصحابة ما يدل عليه كذلك.

الثاني: أن بعض التابعين صاروا يوازنون بين ما تلقوه عن الصحابة من القراءات. يذكر الإمام الذهبي عن أبي عبد الرحمن السلمي قوله: «لم أخالف عليّاً في شيء من قراءته –وكنت أجمع حرف عليٍّ فألقى بها زيداً في المواسم بالمدينة، فما اختلفا– إلا في التابوت، كان زيد يقرأها بالهاء وعلي بالتاء»[٣].

(١) المرشد الوجيز: ص٨٩.

(٢) الإبانة: ص٦٣.

(٣) المعرفة: ١٨/١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ولعلَّ مفهوم سنية القراءة واتباع القارئ من الصحابة لما تلقاه كانت سببا –بادئ الأمر– في تمسك بعض الصحابة–كابن مسعود– بما قرأ وإن خالف المجمع عليه في مصحف عثمان. لكن يجاب عليه بأن مفهوم القراءة سنة متبعة لا يتنافي مع كون بعض القراءات نسخت في العرضة الأخيرة فحينئذ يجب المصير إلى ما استقر الأمر عليه. وهو الذي آل إليه أمر من توقف من الصحابة على الصحيح. والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الخاتمة

أحمد الله على توفيقه وتيسيره، وأصلي على خاتم رسله وأنبيائه، محمد بن عبد الله عليه وافر التحيات والصلوات... وبعد:

فيطيب لي أن أختم هذه الورقات بأبرز النتائج والتوصيات التي ظهرت لي خلال تأليف هذا البحث وجمعه.

أبرز النتائج:

١. بلغ عدد القراء من الصحابة وفق الدراسة واحدا وثلاثين صحابيا فيما بلغ عدد القارئات الصحابيات أربعا.

٢. انتشار الصحابة في الأمصار وتنوع الأخذ عليهم كان سبباً من أسباب تكاثر القراءات فيما بعد.

٣. لم تحظَ ظاهرة الشذوذ بالعناية الظاهرة في خلافة أبي بكر وعمر كظهورها بعد الجمع العثماني.

٤. أن أسانيد القراءات لم تتصل إلا ببعض المقرئين من الصحابة الأجلاء، وأشهرهم: عثمان وعليّ وزيد وابن مسعود وأبو موسى وأُبيّ، وعليهم مدار أكثر الأسانيد.

٥. أن القراء من الصحابة ليسوا في مرتبة واحدة في أخذهم عن الرسول ﷺ.

٦. أن التابعين هم من أبرزَ لنا كثيراً من أحوال إقراء الصحابة وقراءتهم، ومن خلالهم تكتشف وتتضح.

٧. لا تزال الدراسات حول عهد الصحابة- في نظري- يكتنفها بعض الغموض والعجز عن بسط مباحثها، وبحث دقائقها.

٨. لم يتبين لي أن الاهتمام بجمع حروف القراءات كلِّها لدى المتعلم كان ظاهراً في عهد الصحابة كظهوره في عهد مَن أخذ عنهم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٩. يعد كتاب معرفة القراء للإمام الذهبي وكتاب غاية النهاية للإمام ابن الجزري من المصادر الثرية التي تستحق أن تضم للمصادر الأصيلة في دراسة بعض جوانب القراءات وقرائها.

وأوصي بما يأتي:

١. تكوين موسوعة في تراجم القراء من الصحابة وذكر أخبارهم وفضائلهم ومروياتهم القرائية ودراستها من جميع كتب الفنون.

٢. دراسة مصاحف الصحابة وبيان أثرها في الإقراء في ذلك العهد المبارك.

٣. استقراء مناهج الصحابة في التلقي والإقراء من كافة الكتب المعنية ودراستها.

٤. دراسة مسألة القراءات الشاذة قبل الجمع العثماني وبعده، نشأة وتطوراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ثبت المصادر والمراجع

١. الإبانة عن معاني القراءات، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

٣. الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه «صحيح البخاري»، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥. جمال القراء وكمال الإقراء، لأبي الحسن، علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مروان العطيَّة، د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ.

٦. الحافظ الذهبي مقرئا ومفهوم الطبقة عنده في كتابه معرفة القراء، ليحيى محمد الفيفي، أروقة، ط١، ١٤٣٦هـ.

٧. السلاسل الذهبية بالأسانيد النشرية من شيوخي إلى الحضرة النبوية، لأيمن رشدي سويد، دار الغوثاني، دمشق، ط٢، ١٤٣٥هـ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٨. سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ.

٩. سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ.

١٠. غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

١١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٢. كتاب السبعة في القراءات، لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

١٣. كتاب المصاحف، لأبي بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت٣١٦هـ)، تحقيق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٤. محاضرات في علوم القرآن، لغانم قدوري الحمد، دار عمار، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٥. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت٦٦٥هـ)، تحقيق طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥هـ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

١٦.المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٧.مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.

١٨.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩.المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبهات المثارة حولها عرض ودراسة، لمحمد الطاسان، دار التدمرية، ط١، ١٤٣٣هـ.

٢٠.معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: طيار آلتي قولاج، منشورات مركز البحوث الإسلامية باستانبول، ط١.

٢١.معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ.

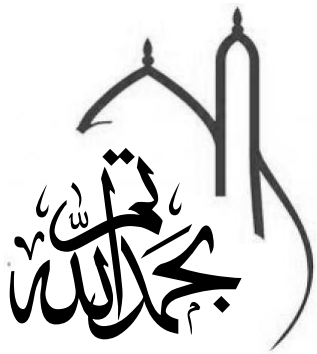

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية